أهمية فقه الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى وبناء الشخصية الإسلامية في العصر الحديث

د. علي بن محمد عبد الله الطالب الأمين الشنقيطي (١)

وتقديراً لمثل هذه المؤتمرات التي تدور فكرتها حول بناء الإنسان باعتباره الأساس الأهم لتقدم الشعوب والحضارات، وتأكيداً لما ذهب إليه القائمون على هذه الفاعلية المباركة من أن الشخصية المسلمة المعاصرة لم ترق إلى النموذج الحضاري المعرفي والعملي الذي جاء به الإسلام الأمر الذي يدعو إلى التساؤل حول الأسباب التي أدت إلى ذلك، والنتائج التي ترتبت على غياب دور الإنسان المسلم في تشكيل عالم اليوم، فإن (غياب فقه الأولويات) في حياة المسلم المعاصر كان ولا يزال سبباً رئيسياً في التأخر العلمي والحضاري، وستكون هذه الدراسة تأكيداً على أهمية هذا الفقه عموماً وغيابه في القيام بدور حضاري وواجب شرعي وهو (الدعوة إلى الله تعالى) وتتأكد أهمية هذا الفقه عند هذه المهمة لأنها مهمة حضارية مرتبطة ببناء الشخصية المسلمة الداعية إلى الله، والتي حملت على عاتقها مسؤولية التواصل مع الآخرين، وتبليغ دعوة رب العالمين.

فقه الأولويات أصبح ضرورة شرعية وتعليمية واجتماعية، بل هو قبل ذلك وبعده حاجة فطرية، وسنة كونية؛ يلجأ لها كل من تزاحمت عليه الأمور، وتكاثرت عليه، وأصبحت الحاجة اليوم؛ واقعاً مهما لا يستغنى عنه الجميع (٢)، وبالأخص ميدان الدعوة إلى الله تعالى؛ فإن فقه الأولويات لابد

(١) الأستاذ المساعد في الدعوة والدراسات الإسلامية المعاصرة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة.

(٢) فالجميع بلا استثناء، لا يستغنى عن هذا الفقه من أعلى سلطة وهي الولاية الشرعية العامة، حيث يحتاجه الحاكم عند تشريع القوانين وعقد الاتفاقيات والمهادنات مع الآخرين، ونحو ذلك، وقبل المهتمين بالشأن الدعوي، كانت السابقة للمهتمين بالشأن الاقتصادي، ممن يبحثون عن الحلول الاقتصادية والاستثمارية ويريدون أسلمة المصارف وتصحيح المعاملات المالية المعاصرة، وإيجاد موازنات تحتاج إلى فقه في الأولويات، وتبقى الحاجة إليه حتى في أصغر الولايات الشرعية؛ فكل مكلف أيّا كان موقعه في بيته أو في إدارته لا يستغنى عن هذا الفقه في الأولويات.

أن يكون حاضراً في ذهن الداعية؛ ليقوم بواجب الدعوة كما ينبغي، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان مبينًا أهمية مثل هذا الفقه للداعية بقوله: (فعلى الداعي أن لا يبدد جهوده في الجزئيات واستئصالها، إن كان في ذلك تعويق له عن غرس معاني العقيدة الإسلامية في النفوس ودعوته إلى الله، ودليلنا على ذلك أن رسول الله ﷺ كان يرى الأصنام تلوث بيت الله، وتحيط به وهي تطل بعيونها الجامدة القبيحة، وهو ﷺ لا يرفع يده لتحطيمها، ولا يأمر أصحابه بتكسيرها، ولو أراد لأمر، ولو أمر لنفذ المسلمون ما يأمرهم به، ولكنه لم يفعل ذلك ﷺ لأن المسألة ليست مسألة تكسير أصنام آنذاك، وإنما هي تكسير أقفال القلوب حتى تفقه الحق ثم يأتي اليوم الذي تخر فيه تلك الأصنام تحت ضربات المؤمنين، وقد كان ذلك في يوم فتح مكة)[1]، وسنبرز في هذه البحث تلك الدلالات على أهمية فقه الأولويات للدعوة والداعية، وستكون إن شاء الله تعالى على النحو التالي:

المبحث الأول: في الدلالات الشرعية التأصيلية.

المبحث الثاني: في الدلالات الكونية والحياتية.

المبحث الثالث: في الدلالات الواقعية والعصرية.

بالإضافة إلى ما يشمله البحث من مقدمة وتمهيد وخاتمة ونتائج، وأسأل الله التوفيق والسداد، ولمؤتمرنا النجاح.

* * *

(١) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص(٤٢٥).